المعركة التي خاضها نصار على صفحاتها محصورة في فلسطين فحسب، بل امتدت من عاصمة السلطنة الى القاهرة، حيث تصدت «الكرمل» بجرأة نادرة وصلابة لا تعرف اللين للصحف المأجورة والمهادنة، وللولاة والوجهاء السماسرة، وتعرضت مراراً للتوقيف والغرامات، والمحاكمة.

ومع نشوب الحرب العالمية الاولى، توقفت «الكرمل» عن الصدور كغيرها من الصحف المناوئة للاتراك.

اما العهد الثاني فكان عهد الانتداب البريطاني الذي حمل معه وعد بلفور وصك الانتداب، الذي تضمن تنفيذ هذا الوعد. وكان على الصحافة الوطنية ان تعود الى حلبة الصراع من جديد وان تواجه التوقيف والمحاكمات والتعطيل، الامر الذي دفع البعض لانشاء صحف خارج فلسطين. وتجدر الاشارة الى ان غالبية تلك الصحف توقفت عن الصدور عام ١٩٤٨، فيما استمر البعض منها من امثال «الشعب» و«الفجر» و«القدس» و«الاتحاد»، ولا تزال تصدر تحت نير الاحتلال الصهيوني حتى اليوم.

احداث الحرب العالمية الاولى

من المعروف ان تركيا دخلت الحرب الى جانب المانيا في مواجهة الحلفاء، وان العلاقات العربية التركية قبيل نشوب الحرب كانت سيئة بسبب سياسة حكام تركيا الجدد بعد خلع عبد الحميد. وقد دفعت هذه السياسة الجمعيات التي كانت قائمة الى مناصبة تركيا العداء والى القبول بالانضمام للحلفاء خلال الحرب مقابل الاستقلال. وكان بنتيجة ذلك ان تمت اتفاقية حسين ـ مكماهون في بداية عام ١٩١٦. وقبل ان يجف حبر هذه الاتفاقية، ابرمت انكلترا مع فرنسا اتفاقية سايكس بيكو لتمزيق وحدة سورية الطبيعية واقتسامها فيما بينهما. وفي العام اللاحق، اصدرت بريطانيا وعد بلفور، وكان كل من الاتفاقية والوعد سريين، ولما عرف بهما الشريف حسين، خادعته بريطانيا، فاستمر في محاربة الاتراك الى جانب الحلفاء.

من الاحتلال البريطاني الى ثورة العشرين

تعتبر هذه المرحلة، التي تمتد بين عامي ١٩١٧ و١٩٢٠ من اخطر المراحل في تاريخ القضية الفلسطينية، اذ بدا فيها النفاق البريطاني يتضح بعد تكريس اتفاقية سايكس ـ بيكو الفعلي على الارض، وبعد فصل فلسطين، المعروفة انذاك بسوريا الجنوبية، عن سورية الام، لتميكن سيطرة بريطانية فعلية عليها بغية تحقيق وعد بلفور عملياً. «بيد ان محاولات فرض الصهيونية على عرب فلسطين كشفت وجّه بريطانيا الحقيقي، كما كشفت طبيعة وسائل الحركة الصهيونية في فرض اهدافها العدوانية، مما ادى الى الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام ١٩٢٠»[٦]

وفي هذه الفترة، نشأت الجمعيات الاسلامية المسيحية بغية الوقوف في وجه المطامع الصهيونية ومواجهة السياسة البريطانية المحابية لها في ظل الحكم العسكري، الذي امتد من اواخر عام ١٩١٧ حتى صيف ١٩٢٠. وبدأ التذمر الفلسطيني يتصاعد والغليان يشتد: «ولم يكن اللجوء الى العنف المتعمد هو المشكلة الوحيدة التي تواجه البريطانيين في فلسطين. فقد اثار انزعاج السلطات البريطانية مناداة الفلسطينيين بوحدة سوريا وفلسطين. وقام وفد من المسيحيين والمسلمين بزيارة ستورز وقدموا له الاسئلة التالية:

أ ـ هل تشكل فلسطين جزء امن سوريا؟ ب ـ اذا كان الجواب بالايجاب، فهل تقع فلسطين في عداد الاقطار المحرة المدعوة لتقرير مستقبلها الخاص؟»[٧]